لمـاذا ينحـرف الشَّبـاب؟

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتَّقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التَّقوى، فتقوى الله نعم العمل؛ والإعراض عنها بئس الأمل.

أيها المسلمون:

لقد خلق الله عباده على الفطرة السويّة السَّليمة، وبعث الرُّسل لتقريرها، والناشئة في بكور حياتها، ديوان مفتوح، وسجل ناصع، تتلقى ما يرد عليها من حق أو باطل، أرض تُنبِتُ أيَّ غراس من صحيح العقائد وفاسدها، ومن مكارم الأخلاق ومساوئها، قال النَّبي ﷺ «**كلُّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه، أو يُنصِّرانه، أو يُمجِّسانه**» (متفق عليه)، وعقول الشَّباب هدف لأعداء المسلمين الذين تنوعت وسائلهم؛ ليوقعوا الشَّباب في شراكهم، وليزجّوا بهم في وحل الفتن تارة، ويلقوا عليهم الشُّبهات تارةً أخرى، لِيُرْدوهم ويُورِدوهم مستنقع الهوى والشَّهوات، ويُغرِقوهم في الملهيات والمحرمات، ولا أنفع بإذن الله للشَّباب من التحصن بعلم

الشَّريعة، علم يزيد الإيمان، وينير البصيرة، ويهذب النَّفس، ويرفع عن دنيء الأفعال، طالبه منظوم في سلك العظماء ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، سلوكه توفيق للخلود في الجنان، والخلق عنه راضون، ولصنيعه مستغفرون، والملائكة لمجالسة أهله راغبون.

ومن تعظيم الشَّريعة والدين تعظيم العلماء، فهم خَلَف أنبياء الله في دعوتهم، قال ﷺ: «**وإن العلماء ورثة الأنبياء**» (رواه أحمد). حقٌّ علينا تبجيلهم وتوقيرهم، وعلى هذا سار أسلاف هذا الدِّين، يقول الرَّبيع بن سليمان ـ رحمه الله ـ: «ما اجترأت أن أشرب الماء والشَّافعي ينظر إليَّ هيبة له»، سؤالهم علم، ومجالستهم سعادة، ومخالطتهم تقويم للسلوك، وملازمتهم حفظ للشباب ـ بإذن الله ـ من الزَّلل، يقول ميمون بن مهران ـ رحمه الله ـ: «وجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء»، ثمرة مجالسة العلماء ليست في التزود من العلوم والمعارف فحسب، بل الاقتداء بهم في الهدي والسَّمت وعلوِّ الهمَّة ونفع الآخرين، و بُعْد ناشئة المسلمين عنهم يؤدي إلى تخبط في طلب العلم، وإعجاب بالرأي وقلة في التعبد، وواجب على الشَّباب البعد عن مواطن الفتن والشُّبهات والشَّهوات، ونبيُّنا محمَّد ﷺ تعوَّذ من الفتن وأمر أصحابه بالتعوذ منها، ومن مدَّ عينيه إلى الفتن أو أرخى سمعه لها أخذته، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام عن الفتن: «**ومن استشرف إليها** ـ أي: تطلع إليها ـ **أخذته**» (رواه البخاري)، والإسلام الحنيف جاء بلزوم النورين ـ الكتاب والسُّنة ـ ونهى عن ضدهما مما يورث القلب الفساد.

والشبهة إذا وردت على القلب ثَقُل استئصالها، يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «وإذا تعرض العبد بنفسه إلى البلاء وكله الله إلى نفسه»، والتقصيرُ في أداء الواجبات، والوقوعُ بالمحرمات، وتَشَبُّثُ النَّاشيء بالفضائيات، ولَهَثهُ وراء المنكرات، بوابةُ فساد للأخلاق، ودنس

للسُّلوك، ومَرْتَعٌ للأفكار المنحرفة، والقلب إذا أظلم بكثرة المعاصي ثقل عليه أداء المعروف، وسهل عليه قبول المنكر، وتشكيك النَّاشئة في المناهج الدراسية يضعف همتهم في التحصيل، وأخذ المعارف منها، ومتغيرات الزمان، وتوالي الحوادث، وتعاقب الأحداث، وحلول الفتن، يُحتِّم تكثيف المناهج الدينية، والتوسع فيها، والبسط في شرحها، وتسهيل فهومها للناشئة، مع عدم إثقال كاهل الطلاب بكثرة المواد غير الدينية التي يغني بعضها عن بعض، فالحاجة ملحة إلى أمور الشَّريعة ـ وبهذه المناهج المرتكزة على الدِّين والعمل بالعلم ـ أصبحت هذه البلاد ـ بحمد الله ـ تزخر بالعلماء الذين يفهمون أحكام الشَّريعة، ويُرجع إليهم في الفتوى والمسألة، واكتسبوا الثِّقة والتَّبجيل في التَّوجيه والإرشاد والدَّعوة، وبفضل من الله استَوْزَر مَّن درس هذه المناهج الوزراء النَّاصحون، وبرع المستشارون المؤتمنون، وتأدب الأدباء المثقفون، وبرز الصحفيون الإعلاميون، ونبغ الأطباء الحاذقون، وتألق الاقتصاديون العارفون، وتخرج منها مَنْ أَسْهَم في بناء وتنمية الحضارة ومقومات الحياة في المجتمعات، ومن الوفاء الثناء على المناهج التي كان المرء ثمرة علومها.

أيها المسلمون:

الإعلام نافذة واسعة على المجتمع، والشَّباب بحاجة إلى نصيب وافر منه في التوجيه والإرشاد، وفي النصح والفتوى، والتعرض للدِّين المتين باللمز أو لأهله بالسُّخرية والغمز يوغر الصدور ويؤجج المكامن، والثناء على الناشئة واحتواؤهم وتوجيههم طريق قويم يُسْلَكُ حمايةً للشَّباب، لئلاّ يتلقفهم الأعداء بحلاوة اللسان وحسن البيان، والقرآن العظيم كلام رب العالمين بتلاوته تتنزَّل السَّكينة، وبتدبره يزيد الإيمان، نوره يبدد الظلمات قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المَائدة: ١٥]، وانتشار حلقات القرآن الكريم في بيوت الله في هذه البلاد، ورعاية ولاة

الأمور لها؛ أمر يدعو إلى الفخر والاعتزاز ويتطلب الشُّكر والثَّناء، لقد صان الله بها كثيراً من النَّاشئة عن الانحراف، وحفظ الله بها الدِّين، كم انتفع بها من يتيم؟ وكم أسدت للناشئة من معروف؟ وكم أوصدت من أبواب للشُّرور؟ وكم وسّعت من مدارك؟ وكم فتحت من آفاق؟ والقرآن الكريم أصل العلوم وأساسها، ومنه تؤخذ الأخلاق والآداب، وتوجيه الآباء أبناءهم لحفظ كتاب الله حِفظٌ لهم من الشرور والفتن، وحصن من توغل الأفكار المنحرفة إلى عقولهم، والفراغ عامل من عوامل الانحراف الفكري والسلوكي والأخلاقي، كما أن الملهيات الحضارية المحظورة، والمحطات الفضائية لها قسط مظلم في انحراف الأفكار، وتلويث المعتقدات، وتسميم العقول من المتربصين بالشَّباب، والأب الحاذق من يمنع دخول تلك المحطات والملهيات إلى داره، قبل أن تذرف منه دمعة الحزن والأسى، وقبل أن يُفاجأ بخبرٍ فاجع.

أيها المسلمون:

الفجوة بين الوالد والولد عامل من عوامل حجب الابن عن إظهار مكنون صدره لوالده، فيبوح بما في سريرته إلى غير والده ممن قد لا يحسن التربية والتوجيه، ولا يحمل له المودة والشَّفقة. وقرب الأب من أبنائه، والتبسط معهم في الحديث، ومبادلة الرأي من غير إخلال باحترام الوالدين؛ سلامة للأبناء، وطمأنينة للآباء، وقاعدة في تأسيس برِّ الوالدين، والجليس سبب في الإصلاح أو الإفساد، ورسل الله عليهم الصَّلاة والسَّلام عظّموا شأنه، فنبيُّ الله عيسى عليه السلام يقول: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [آل عِمرَان: ٥٢]، ونبيُّنا محمَّدٌ ﷺ اتخذ له صاحباً معيناً له على طريق الدَّعوة، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً، ولكن أخي وصاحبي**» (رواه البخاري)، وعائشة رضي الله عنها تقول: «لم أعقل إلا وأبوي يدينان الدِّين، وكان النَّبي ﷺ يأتينا وهو بمكة أوَّل النهار وآخره» (رواه البخاري).

الجليس الصَّالح يهديك للخير، يذكرك إذا نسيت، ويحضك إذا غفلت، يظهر ودك إذا حضرت، ويحفظك إذا غبت، ورفيق السُّوء يجري خلف ملذاته وأهوائه، وإذا انقضت حاجته منك نبذك، من كلِّ شر يُدْنِيك، و عن كل خير ينأى بك، على أمور الدنيا لا يُؤمَن، وفي الآخرة على مصاحبته تندم قال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩]، فجالِس الصالحين وتشرَّف بصحبتهم، وابتعد عن مصاحبة من يسوؤك في دينك ودنياك. وللمرأة دور مكين في الرعاية والتوجيه، و إذا تخلّت المرأة في دارها عن مسؤوليتها، وأَخلَت مسكنها من نفسها بكثرة خروجها من منزلها، لم يجد الأبناء حنان الأمومة وعطف الحانية، ولا يجدون في المسكن معهم سوى من هو من غير جنسهم من الخدم، فيفقدون عطف الوالدة ورأفة المُشفِقة، فلا يمنعهم ذلك من التوجه إلى من يتلقفهم بمخدوع الحديث وأماني المستقبل، والإسلام ألقى على الأم مسؤولية كبيرة، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**والزوجة راعية ومسؤولة في بيت زوجها**» (متفق عليه)، من أحضان المرأة تخرج العلماء وبرز النُّبلاء، ولا أعظم تكريماً للمرأة ولا أنبل تبجيلاً لمكانتها، من إسداء مسؤولية العقول إليها في دارها، فواجب عليها القيام بأعباء تكاليفها لئلاّ تَذرفَ الدمع على أولادها، وعليها عدم الإصغاء إلى أبواقٍ تدعوها إلى الخروج من مملكتها وإهمال أولادها.

أعوذ بالله من الشَّيطان الرجيم

﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمَّداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها المسلمون:

الأسرة مُرْتَكَزٌ قويم في الإسلام، في ظلِّها تلتقي النفوس على المودة والرحمة والعطف والمحبة، وقد أقسم الله في كتابه بالأولاد والآباء فقال: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البَلَد: ٣]، والعناية بصلاحهم مسلك الأخيار، وباستقامتهم بهجة الآباء والأمهات ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفُرقان: ٧٤].

وأول لَبِنَةٍ في بناء الأبناء، غرس مراقبة الله في نفوسهم، يقول النَّبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما ـ وهو غلام صغير ـ: «**يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**» (رواه الترمذي)، وهم بحاجة إلى التَّربية على المعرفة بالعلوم واغتنام الأوقات يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**احرص على ما ينفعك**» (رواه مسلم)، وعلى الوالد أن يسعى لجلب ما ينفع أبناءه وإبعاد ما يضرهم، واختيار الرّفقة الصَّالحة لهم، وإنّ حسن تنشئتهم مرتبط باستمساك والديهم بدينهم، وكلما استقام الوالدان اقتدى بهم الأبناء، وكانوا بمنجاة من عوامل الضَّياع وأسباب الضَّلال.

واعلم ـ أيُّها الابن ـ: أن أمل والديك أن تكون سيرتك فاضلة

وأخلاقك سامية مع الاستقامة والبعد عن الرذائل والمهالك، وأن لا تقع فريسة للانحراف أو أسيراً للملذات والشهوات، فلا تُضيِّع أملك وأملهم أمام لحظة من شهوة، أو ساعة من غفلة، وعليك بانتقاء الأصحاب في المخالطة والمؤانسة، والزم صحبة العلماء، وجالس الصَّالحين تحز سعادة الدُّنيا والآخرة.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .